

أهمية التوثيق الآني للحدث التاريخي موسوعة فتوى الدفاع الكفائي أنموذجاً

أ.م.د. إسماعيل طه الجابري
بيت الحكمة / قسم الدراسات التاريخية

المقدمة:

تخطى الكتابة بمسماها العام بأهمية كبيرة، إذ إنها كانت الوسيلة الأساسية لتقسيم العصور التاريخية القديمة إلى عصور ما قبل التاريخ وعصور الكتابة التاريخية؛ وهي العامل الأساسي الذي يُمكن الإنسان من نقل صورته إلى الآخر، فتعد بذلك واحدة من وسائل التعبير عن الذات، فضلاً عن أنها تمثل مساهمة مهمة في حل مشكلات الأفراد وتساعدهم على التفكير النقدي، ناهيك عن أهميتها بوصفها وسيلة من وسائل البحث العلمي ولا سيما التاريخي.

وإذا ما استعملت الكتابة في توثيق الأعمال والأحداث التاريخية، فإنها تغدو على درجة كبيرة من الأهمية، بوصفها الوسيلة التي تمنح الحدث التاريخي الثبات، وتساهم في حفظ الأحداث التاريخية وتحافظ عليها من الضياع والتزوير، فضلاً عن نقلها المعلومات التاريخية إلى الأجيال^(١).

كان التدوين التاريخي لا يحصل إلا بعد مضي زمن على وقوع الحدث التاريخي الذي قد يزيد على قرن من الزمان، مما يفسح المجال واسعاً للتزوير وعدم الدقة، أما اليوم ومع دخول الثورة المعلوماتية في كافة مجالات الحياة، فقد أصبح من الضروري تدوين الأحداث التاريخية بصورة آنية، حتى مع عدم استقرار الحدث وانتهائه، وذلك للحفاظ عليه من التزوير ومن تدخل الأقلام المأجورة وذات الميول السياسية.

لكل ما تقدم جاء اختيارنا لموضوع بحثنا (التوثيق الآني للحدث التاريخي وأهميته، موسوعة فتوى الدفاع الكفائي أنموذجاً). وقد قسم البحث على مقدمة ومبحثين وخاتمة، إذ جاء المبحث الأول تحت عنوان (توثيق فتوى الدفاع الكفائي.. الأسباب والآليات)، إذ سنبين فيه الأسباب التي دعتنا إلى اقتراح موضوع توثيق الفتوى وما نتج عنها من تطوع عشرات الآلاف من أبناء الوطن للدفاع عنه تحت راية الفتوى ومسمى الحشد الشعبي، ثم الآليات التي اتبعناها في تنفيذ الاقتراح، ثم آليات التدوين.

وسيقدم الباحث في المبحث الثاني (موسوعة فتوى الدفاع الكفائي.. قراءة تعريفية) عرضاً موجزاً لهذه الموسوعة التي أصدرتها العتبة العباسية المقدسة عام ٢٠٢١ ب(٦٢) مجلداً التي وثقت بطولات الحشد الشعبي وتضحيات أبطاله، وذلك بعرض موجز لأهم محتوياتها ومصادرها والوثائق التي احتوت عليها.

أما الخاتمة فسيعرض الباحث فيها لأهم النتائج التي توصل إليها البحث.

المبحث الأول: توثيق فتوى الدفاع الكفائي.. الأسباب والآليات:

أحدثت الفتوى التي أصدرها المرجع الأعلى سماحة السيد علي الحسيني السيستاني اندفاعاً كبيراً للمقاتلين المتطوعين للدفاع عن الأرض والعرض بشكل يشبه البركان، إذ إن التطوع لم يقتصر على فئة عمرية دون أخرى، بل من عمر الخمسة عشر سنة صعوداً إلى عمر الثمانين وأكثر، كما أنه لم يكن منظماً على مستوى الأسرة الواحدة، بل شهدت بعض الأسر تطوع الأب وأبنائه، أو تطوع أخوة يبلغ عددهم خمسة شباب تلبية للفتوى، وقد نتج عن هذا الاندفاع مع شراسة العدو الذي يقاتلون وقوع عدد كبير من الشهداء، برزت منها صور عديدة قد لم يعتد عليها المجتمع منذ قرون، وقد لا نغالي إذا قلنا: إن هذه هي النهضة الحسينية الثانية - مع الفارق في الزمان والمكانة والظروف - مع الفاصلة الزمنية الطويلة بين هؤلاء، ونشأة الدين الإسلامي مقارنة بالفاصلة الزمنية القصيرة بالنسبة إلى النهضة الأولى حيث لا تزال مبادئ الإسلام تعتمر صدور المؤمنين ولم تؤثر عليها مستحدثات العصر.

دفعت بالباحث أسباب عدة جعلته يفكر في تدوين أحداث الدفاع عن الوطن وتضحيات أبنائه، يأتي في مقدمتها ما امتلات به كتب التاريخ ولا سيما الإسلامي وفي عهوده المختلفة من تزوير للأحداث وولي للحقائق التاريخية بدوافع مختلفة يأتي في مقدمتها رغبات الحكام مع وجود وعاظ السلاطين في كل زمان؛ ويقف شاهداً على ذلك التزوير والتشويه الذي ألحق بتاريخ أهل البيت^٨ والمعارك التي خاضوها من أجل مبادئ الدين الإسلامي.

أما السبب الآخر في الدعوة للتوثيق الآتي هو ما تبثه عدد ليس بالقليل من قنوات الفتنة

التي لا يعجبها الهزائم التي يلحقها الحشد بالإرهابيين الدواعش، والتي كانت تتصيد الأخبار لتحملها أكثر مما تحتمل لتشويه صورة الحشد الشعبي.

وثالث تلك الأسباب هو ما كان يظهر من تصريحات بين الحين والآخر من بعض السياسيين لتهمة مبركة بحق أبطال الحشد الشعبي، فضلاً عن ادعاء البعض بأن من حرر المدن المحتلة من داعش هم أبناء تلك المدن.

كانت تلك الأسباب هي التي ساعدت على أن تقدح في ذهن الباحث فكرة توثيق بطولات الحشد الشعبي وتضحياته من أجل العراق، إذ إن تأخيرها ربما سيكون مدعاة إما لضياعتها أو لتشويهها وغمط حقوق أصحابها وتضحياتهم، وهذا ما أكدته سماحة المرجع الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني عند استقباله للفريق العامل في موسوعة الفتوى بقوله: <إن ما يتم العمل به من توثيق لا يقل أهمية عما قام به الأبطال في جبهات القتال.. إن هذا العمل هو كتابة للتاريخ فهو أمانة يجب أن تكتب بحيادية ودقة لأن الاجيال القادمة ستقرأ ما سيتم تدوينه في هذه الموسوعة>^(٢).

آليات العمل:

لأجل ما تقدم ولإيمان الباحث بالحديث النبوي الشريف: <مداد العلماء يوازي دماء الشهداء>، وتوثيقاً لبطولات أبناء الفتوى وتضحياتهم الجسيمة، فقد آلى على نفسه إلا أن يقدم عملاً يخلد بطولاتهم وتضحياتهم، فكانت الفكرة التي اختمرت في الذهن وراح يسطرها على الورق تحت عنوان (موسوعة الحشد الشعبي)، فقدمها إلى العتبة العباسية المقدسة للعمل عليها وإخراجها إلى الوجود.

كان الطلب المقدم إلى المتولي الشرعي للعتبة يتضمن الدعوة لتبني المشروع، ومرفق به خطة الموسوعة التي كنا نرى أنها تتكون من خمسة مجلدات، وكل مجلد يتكون من خمسة فصول، فضلاً عن آلية العمل على الموسوعة^(٣).

وافقت العتبة العباسية على تبني المشروع وإحالاته إلى مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات ليكون هو المشرف والمتابع، وحددت وبحسب ما ورد في خطة البحث أن يتولى العمل على المجلدين الأول والثاني أساتذة جامعيون، ويكون بإشرافنا مع لجنة

الموسوعات في مركز العميد، في حين يتولى قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العمل على باقي المجلدات^(٤).

وقع الاختيار على عشرة أساتذة من جامعات مختلفة ممن يهتمون بالتاريخ الحديث والمعاصر، وتم اللقاء بهم وإطلاعهم على خطة العمل وتمت مناقشتها معهم بشكل مفصل حتى استقرت على ما هي عليها الآن، وكنا حريصين على أن تكتب بمنهجية علمية دقيقة ورصينة، ووفق منهج البحث التاريخي في التوثيق بالهوامش والإحالة إلى المصادر^(٥).

المبحث الثاني: موسوعة فتوى الدفاع الكفائي.. قراءة تعريفية:

استغرق العمل في الموسوعة قرابة الأربع سنوات، أي من عام ٢٠١٧ وحتى عام ٢٠٢٠، وتبنت العتبة العباسية المقدسة طباعتها في مطابع الكفيل في كربلاء، وقد أزيح الستار عنها عام ٢٠٢١ بمناسبة انعقاد مهرجان فتوى الدفاع المقدس الذي تعقده العتبة العباسية سنوياً، وهي تتكون من (٦٢) اثنتين وستين جزءاً، بلغ عدد صفحاتها (١٩٧٢٣) تسعة عشر ألفاً وسبعمائة وثلاث وعشرين صفحة.

حاول الباحث هنا أن ييؤب تلك الأجزاء على محاور لغرض التنظيم، فكانت على الشكل الآتي:

أولاً: المقدمة: وقد احتواها الجزء الاول، ومثلت مقدمة أولى كتبها المتولي الشرعي للعتبة العباسية المقدسة السيد أحمد الصافي، والتي أكد فيها على ضرورة توثيق الأحداث التاريخية وأهميتها في حفظ تاريخ الأمة وحقوق أبنائها المدافعين عنها؛ ومما جاء فيها قوله: <إننا شعب نضحي كثيراً - بل قد مزجت التضحيات بدمائنا - ومن يقرأ تاريخنا يجد ذلك بيناً - لكننا مع ذلك - لا نوثق ما يمر بنا بشكل دقيق، ولعل البعض يخشى من التوثيق لسبب أو لآخر، وإن وثق فإنه سيخفي ذلك تحسباً من أمور عمدتها الحذر وتوقي المجهول منها>^(٦).

واحتوى الجزء أيضاً على قصيدة للشاعر علي الصفار الكربلائي مؤرخاً الموسوعة جاء في مطلعها:

موسوعة الفتوى أطلّ سنّاها ❖❖❖ ودمّ الجراح مدادها وغناها
ثمّ يخبّئها بالتاريخ الشعري قائلاً:

وأزدان في قمر العشيّة سفرها ❖❖❖ ودمّ الجراح بغيضه هناها
أرخ "بعبّاس، بجود وجوده" ❖❖❖❖ موسوعة الفتوى أطلّ سنّاها"

واحتوى الجزء على تمهيد قدمه قسم الشؤون الفكرية والثقافية، أكد فيه على عملية التوثيق التي طالما أكدت عليها المرجعية في خطب الجمعة، التي غدت دافعاً مهماً للقسم في الحرص على التوثيق الإعلامي والالكتروني أولاً، ثمّ تطوّر ليصبح على شكل هذه الموسوعة.

واستعرض الجزء في قسمه الأخير ملخصات عن أجزاء الموسوعة بأكملها بدءاً من الجزء الثاني وحتى الثاني والستين^(٧).

ثانياً: الخلفية التاريخية للموسوعة: ضم هذا العنوان الجزئين الثاني والثالث، إذ تكون الثاني الذي جاء تحت عنوان (تاريخ الحركات التكفيرية المتطرفة) من أربعة فصول، الأول: نشأة الحركة الوهابية وتطور الفكر التكفيري بوصفه قاعدة أساسية للجماعات الإرهابية؛ والثاني: استعرض جهود العلماء المسلمين في الرد على الوهابية^(٨)، إذ استعرض فيه الباحث الردود التي كتبها علماء المسلمين بمختلف مذاهبهم في الرد على دعوة محمد بن عبد الوهاب^(٩)، أما الفصل الثالث فقد تناول الغزوات الوهابية على المدن العراقية وأسبابها والنتائج التي آلت إليها، في حين ختم الجزء بالفصل الرابع المعنون، تنامي الحركة السلفية في العراق ما بين ١٩٦٨-٢٠١٤^(١٠).

أما الجزء الثالث المعنون (المرجعية الدينية العليا وأبرز المواقف الوطنية ١٩١٤-٢٠١٤)، فقد احتوى على أربعة فصول، استعرض الأول فيه أثر المرجعية الدينية في الدفاع عن العراق خلال مدة الاحتلال البريطاني ١٩١٤-١٩٢٠؛ في حين بين الثاني مواقف المرجعية من أبرز التطورات السياسية الوطنية والعربية ١٩٢١-٢٠٠٣؛ وفصل الثالث في ترجمة حياة السيد علي السيستاني، ثمّ التحدث عن مرجعيته ودوره المهم والمؤثر في حسم القضايا السياسية في العراق بعد ٢٠٠٣، ولا سيما ما يتعلق منها بالدستور والانتخابات

والحكومات التي توالى على حكم العراق؛ وناقش الرابع بمنهج فقهي فتوى الجهاد الكفائي، ومتى يصدر المرجع فتواه^(١١) والمقدمات والأسباب والظروف التي أدت إلى إصدار فتوى الدفاع الكفائي^(١٢).

ثالثاً: سقوط الموصل وصدور الفتوى وانعكاساتها في تحرير الأراضي:

ضم هذا المحور خمسة أجزاء، استعرض الأول التدايعات العسكرية التي حصلت للقوات الأمنية بعد سقوط الموصل، إذ اشتمل على ثلاثة فصول، عرض الأول الأحداث التي مرّ بها العراق في النصف الأول من عام ٢٠١٤، والثاني استعرض التدايعات التي رافقت السقوط، في حين عرض الفصل الثالث لانبثاق الفتوى والاستجابة الكبيرة من أبناء الشعب العراقي^(١٣).

وجاء الجزء الخامس تحت عنوان (الصدى الإعلامي للفتوى المباركة)، وضم ثلاثة فصول، الأول تناول مرجعية السيد السيستاني في الإعلام العالمي، أما الفصل الثاني فقد استعرض صدى الفتوى في المواقع العالمية، في حين ركز الفصل الثالث على اهتمام المواقع والصحف العربية بفتوى الدفاع الكفائي^(١٤).

وكان لخطب الجمعة الخاصة بالتطورات الأمنية جزءاً خاصاً بها، تناول إعلان الفتوى من الصحن الحسيني الشريف ثم الاهتمام بالنازحين والمهجرين، وحصار آمرلي وجريمة سبايكر، ودور العشائر العراقية في المعركة ضد الإرهاب، ثم الجوانب الانسانية المتعلقة بالاهتمام بامتلاكات المواطنين في مناطق المعارك والعناية بالمتطوعين^(١٥).

واستكمالاً لانعكاسات الفتوى عرض الجزء السابع من الموسوعة للعمليات العسكرية في قواطع العمليات المختلفة في جرف النصر، وديالى، وصلاح الدين، وقصبة البشير، والأنبار، ونيوى، وكركوك.

وحفاظاً على الجهد العملياتي وتضحياته من الضياع وثقّ الجزء الرابع عشر تلك العمليات تحت عنوان (التوثيق الإعلامي للعمليات العسكرية وتحرير الأراضي)، ضم اثنا عشر فصلاً اشتملت على صدى المعارك في قواطع العمليات كافة وتحرير الأراضي وتحقيق النصر في الإعلام العربي والعالمي^(١٦).

رابعاً: جهود القوات الأمنية: لم تغفل الموسوعة الجهود الكبيرة التي قامت بها القوات الأمنية بمختلف تشكيلاتها في الدفاع والتحرير، مع أنها موسوعة مختصة بالفتوى وانعكاساتها على المستوى الشعبي التطوعي.

لذا فقد خصص الجزأين الثامن والتاسع لجهود وزارة الدفاع وصنوفها المختلفة، كما أن الموسوعة لم تغفل جهود التحالف الدولي في مقاومة الإرهاب ولا سيما بالجانب الجوي، إذ استعرضت أهم البيانات التي كانت قد صدرت عن التحالف الدولي والتي بينت فيها جهوده في ضرب داعش وتقديم الإسناد والدعم للقوات العراقية؛ في حين اختص الجزء العاشر بجهاز مكافحة الإرهاب، نشأته وجهوده في التدريب والاستعداد وكذلك في العمليات العسكرية ضمن قواطع مسؤوليته؛ أما قيادة قوات الشرطة الاتحادية فقد اختص بعرض نشاطها وجهودها في القتال والتحرير الجزء الحادي عشر، في حين خصص الجزء الثاني عشر من الموسوعة لقيادة الحشد الشعبي بوصفها مؤسسة رسمية، وبين جهودها في التحرير في قواطع العمليات المختلفة^(١٧).

خامساً: الشهادات الحية:

ولأجل توثيق العديد من المواقف البطولية والحقائق التاريخية عن رجال المعارك والمضحين بدمائهم وأنفسهم، سجل الجزء الثالث عشر شهادات حية لسبع وثلاثين شخصية مهمة وقيادية دونت ملاحظاتهم على ما أطلعوا عليه أو عايشوه بوصفهم شهود عيان من الأحداث والمواقف المتفردة، فكانت على سبيل المثال لا الحصر شهادات من المتولي الشرعي للعتبة العباسية المقدسة سماحة السيد أحمد الصافي، وقائد القوة الجوية، ورئيس جهاز مكافحة الإرهاب الفريق الركن طالب شغاتي، وعبد الغني الأسدي وعبد الوهاب الساعدي القائدين في جهاز مكافحة الإرهاب، واللواء فاضل برواري، وريان الكلداني قائد كتائب بابلين، وغيرهم^(١٨).

سادساً: جهود الحوزة العلمية في النجف الأشرف:

أ) شهداء الحوزة ولجانها: ضم هذا المحور ثلاثة أجزاء (١٥-١٧)، استعرضت جهود رجال الحوزة العلمية في التضحية والإغاثة والمتابعة والإعانة، إذ مثل الجزء الخامس

عشر تدوين أسماء ستين فرداً ومآثرهم ممن تركوا غرف الدرس وتوجهوا لساحة المعركة حاملين السلاح والأرواح على الأكف، مضحين بأنفسهم من أجل الدفاع عن الأرض والمقدسات، فسقطوا شهداء ورووا بدمائهم الأرض المحررة من دنس داعش الإرهابي^(١٩).

وركّز الجزء السادس عشر والسابع عشر على اللجان التي شكلتها الحوزة العلمية وهي: لجنة رعاية عوائل الشهداء التي اختصت برعاية عوائل الشهداء ومتابعة احتياجاتهم في جميع المحافظات العراقية؛ واللجنة الثانية هي لجنة إغاثة النازحين، إذ اختصت بزيارة العوائل النازحة في جميع المحافظات وتقديم الدعم لها، فضلاً عن زيارتها المتكررة لمخيمات النازحين ورفدهم بالغذاء والدواء والملابس؛ وتتفرع من هذه اللجنة، أخرى فرعية تسمى (اللجنة المستقلة لدعم وتمويل متطوعي الحشد الشعبي والقوات الأمنية) التي قامت بزيارات ميدانية للمقاتلين في مختلف القواطع^(٢٠).

ب) المعتمدون: نظراً للجهود الكبيرة التي قام بها معتمدو المرجعية الدينية في عموم محافظات البلاد، فقد انتشرت نشاطاتهم وجهودهم لتغطي أحد عشر جزءاً تناولت بالتفصيل نشاطات كل معتمد فيما يخص الدعم المعنوي وتهيئة المقاتلين، وتشكيل اللجان للدعم والإسناد وتدريب المتطوعين، وزيارة جبهات القتال لشحذ الهمم وشد العزائم والتنبية على الواجبات القتالية والإنسانية كما ورد في توصيات المرجعية بهذا الخصوص^(٢١)؛ لقد بلغ عدد المعتمدين الذين نشرت الموسوعة جهودهم (٢١٢) مائتين واثنى عشر معتمداً^(٢٢).

ج) جهود مؤسسة العين للرعاية الاجتماعية، والتوثيق الإعلامي للجهد اللوجستي، اختصَّ الجزء الثامن والعشرون والتاسع والعشرون بجهود المؤسسة بدعم الحشد الشعبي والنازحين بالمساعدات المالية والعينية، فضلاً عن جهودها في دعم ورعاية عوائل الشهداء^(٢٣).

واختصَّ الجزء التاسع والعشرون بالتوثيق الإعلامي وتضمّن ثلاثة فصول، الأول، وثقّ معاناة النازحين ودعوة المرجعية لإغاثتهم، في حين بيّن الفصل الثاني الجهود في إغاثة

نازحي الأنبار وصلاح الدين وكركوك وديالى؛ واهتم الفصل الثالث بعرض الجهود في إغاثة نازحي نينوى^(٢٤).

سابعاً: جهود العتبات المقدسة: يضم هذا المحور سبعة أجزاء، من (ج.٣-ج.٣٦)، استوعبت نشاطات العتبات المقدسة بحسب جهود كل وحدة، وكانت بالشكل الآتي: (أ) العتبة العلوية المقدسة: غطت نشاطات العتبة الجزئين الثلاثين والحادي والثلاثين، وتضمنت الجهد العسكري ممثلاً بفرقة الإمام علي × القتالية، متناولاً تأسيس الفرقة وظروفها والمعارك التي خاضتها الفرقة ومحاورها، ثم تناول الجزء بالشرح المفصل الهيكل التنظيمي للفرقة ونشاطاتها، فضلاً عن الجهد الإعلامي لها والدعم المعنوي والإغاثي؛ أما الجزء الآخر فقد تناول نشاطات لجنة الإرشاد والتعبئة التي شكلتها العتبة العلوية لغرض توجيه وتنظيم جهودها الإغاثي والإعلامي خلال الاعوام ٢٠١٧، ٢٠١٦، ٢٠١٥، ٢٠٢٥^(٢٥).

(ب) العتبة الحسينية المقدسة: ويشتمل على الجهد العسكري ممثلاً بتشكيل لواء علي الأكبر وجهوده في التحرير ومقاومة داعش^(٢٦)، ثم الدعم اللوجستي والإنساني المتمثل بإغاثة النازحين، وإقامة الدورات التدريبية، والتوجيه الديني، مع حملات تفقد الجرحى ورعاية عوائل الشهداء، فضلاً عن الدعم الإعلامي متمثلاً بإصدار المجالات الموجهة ومنها على سبيل المثال (مجلة المحيط)^(٢٧).

(ج) العتبتان المقدستين الكاظمية والعسكرية: اختص بتسطير جهودهما الجزء الثالث والثلاثين، وقد تمثل في الدعم اللوجستي للمقاتلين والجهد الإغاثي للنازحين، فضلاً عن تكريم عوائل الشهداء، وتشكيل وفود دينية لزيارة جبهات القتال مرات عدة لغرض تفقدتهم وشحذ هممهم^(٢٨).

(د) العتبة العباسية المقدسة: بحكم تصدي العتبة المقدسة لموضوع الموسوعة مع توفر كثير من الوثائق الخاصة بالعديد من تحركات الحشد الشعبي وفعالياته، فقد غطت نشاطاتها ثلاثة أجزاء هي: (٣٤-٣٥-٣٦)، إذ اختص الجزء الأول منها بالجهد العسكري الذي مثله تأسيس فرقة العباس × القتالية، مستعرضاً تشكيلها والتعبئة الجماهيرية لها، فضلاً

عن التفصيل في أقسامها والعمليات العسكرية التي قامت بها بشكل مفصل^(٢٩). واختص الجزء الثاني من هذه المجموعة بالدعم اللوجستي والإغاثي للعتبة متمثلاً بصناديق دعم الحشد الشعبي، وتكريم عوائل الشهداء ومعالجة الجرحى، وكذلك تسيير القوافل المتعددة للدعم اللوجستي في قواطع العمليات المختلفة^(٣٠).

ولم تغفل العتبة العباسية الجهد الإعلامي وأهميته في الدعم وشحذ الهمم فضلاً عن التوثيق، ولأجل ذلك فقد أصدرت العديد من النشرات التي تحفز وتتابع وتنقل وصايا المرجع للمقاتلين، ومن هذه النشرات على سبيل المثال لا الحصر، نشرة أهل الثغور، ونشرة الكفيل، ومجلة رياحين، ومجلة حيدرة، ومجلة رياض الزهراء، ومجلة الفرقان، فضلاً عن شبكة الكفيل العالمية وإذاعة الكفيل^(٣١).

ثامناً: الجهات الساندة: حظيت تجربة الحشد الشعبي بدعم جماهيري وحكومي قل نظيره، سخرت خلالها الطاقات والإمكانات لإدامة زخم المعركة وتذليل الصعوبات ولا سيما اللوجستية والتموينية، وقد تمثلت هذه المؤسسات بالآتي:

(أ) مواكب الخدمة الحسينية: تضافرت جهود أصحاب المواكب لدعم المقاتلين وإسنادهم بالدعم المادي وتوفير جميع ما يحتاجه المقاتل من المواد الغذائية، وقد وثقت هذه الجهود بالصور، كما احتوى هذا الجزء وهو السابع والثلاثون على معلومات إحصائية عن أسماء المواكب وسنوات تأسيسها وعدد المتطوعين فيها، والجهد اللوجستي المقدم من تلك المواكب^(٣٢).

(ب) المؤسسات المدنية: لم تدخر المؤسسات المدنية في المحافظات جهوداً لدعم المعركة من خلال تشكيل الهيئات التي أخذت على عاتقها مسؤولية تقديم الدعم والإسناد اللوجستي، كان منها على سبيل المثال لا الحصر، تجمع أهالي جميلة، وهيأة الإمامين العسكريين في بغداد، وهيأة أهالي سوق الشيوخ في ذي قار، ومركز الرسول الأعظم للدعم اللوجستي، وقافلة فدك، وهيأة سفير الحسين، ورابطة السيدة خديجة في البصرة. وشكلت محافظة واسط هيئة الإمام الصادق ومؤسسة أنوار السجاد، في حين شكلت محافظة النجف الأشرف حملة أهالي المزارع، وفي كربلاء مؤسسة الإمام الحجة^(٣٣).

ج) المؤسسات الحكومية: سخرت غالبية مؤسسات الدولة الحكومية جهودها لدعم الحشد الشعبي، وسيرت القوافل التموينية إلى جبهات القتال، وقد اختص الجزء التاسع والثلاثون بتغطية نشاطات تلك المؤسسات التي كان من بينها على سبيل المثال، جامعة الفرات الأوسط التقنية، ومديريات مجاري بابل والكهرباء فيها، ودائرة صحة كربلاء وجامعتها، وجامعات الكوفة وذي قار والقادسية، وهيأة الحج والعمرة وغيرها^(٣٤).

تاسعاً: قوافل الشهداء: اهتمت الموسوعة بشهداء فتوى الدفاع الكفائي اهتماماً واضحاً، فأعطت مساحة واسعة فيها لتضحياتهم لتغطي عشرة أجزاء فيها (ج.٤- ج.٤٩)، إذ ابتدأت الجزء الأربعين بقاعدة بيانات إحصائية تفصيلية عن أعداد الشهداء البالغ (٨٣٨٩) شهيداً، مصنفة إياهم بحسب الأعمار والمحافظات والحالة الاجتماعية وسنوات قتال داعش من ٢٠١٤ وحتى ٢٠١٨ وأعدادهم بحسب أشهر كل سنة^(٣٥)، مع تمييز الشهر الذي شهد أعلى عدد من الشهداء، وقد تضمنت هذه الأجزاء أيضاً رسوماً تخطيطية توضع بالنسبة المئوية تلك البيانات والجداول الإحصائية الآتية تبين بالأرقام ذلك.

جدول رقم (١): أعداد الشهداء بحسب الفئة العمرية

عدد الشهداء	الفئات العمرية
١٤٣	دون ١٨ سنة
٢٠٠٤	١٨ - ٢٢ سنة
٢٨١٩	٢٣ - ٢٩ سنة
١٩٣١	٣٠ - ٣٩ سنة
١٠٦٧	٤٠ - ٤٩ سنة
٤٢٥	٥٠ فما فوق سنة
٨٣٨٩	المجموع

جدول رقم (٢): أعداد الشهداء بحسب الحالة الزوجية

الحالة الزوجية	عدد الشهداء
أرمل	٣
مطلق	٥٢
متزوج	٣٨٩٣
أعزب	٤٠٦٢

جدول رقم (٣): أعداد الشهداء حسب أعلى الأشهر في كل سنة

السنة	الأشهر الأعلى أعداد	عدد الشهداء في الشهر
٢٠١٤	شهر أيلول	٣٠١
	مجموع الشهداء	١٩١٨
٢٠١٥	شهر تموز	٤٢٤
	مجموع الشهداء	٣١٨٤
٢٠١٦	شهر مايس	٢٢٢
	مجموع الشهداء	١٨٥٨
٢٠١٧	شهر شباط	٢٠٨
	مجموع الشهداء	١٣٠٧
٢٠١٨	شهر شباط	٣٤
	مجموع الشهداء	١٢٢

جدول رقم (٤): أعداد الشهداء حسب المحافظات

ت	المحافظة	عدد الشهداء
١	بغداد	٢٣٧٢
٢	البصرة	١١٩٢
٣	ذي قار	٧٩١
٤	صلاح الدين	٥٦٥

٤٦٥	بابل	٥
٤٣٩	ميسان	٦
٤٣٠	ديالى	٧
٤١٢	المنشي	٨
٣٨٨	واسط	٩
٣٧٩	النجف	١٠
٣٦٩	كربلاء	١١
٣٤١	الديوانية	١٢
١٥٤	كركوك	١٣
٦٩	نينوى	١٤
٢٣	الأنبار	١٥
٨٣٨٩	المجموع	

وقد غطت الأجزاء (٤٠ و ٤١) شهداء محافظة البصرة، والأجزاء (٤٢ و ٤٣) شهداء محافظة بغداد، والأجزاء (٤٤) شهداء محافظتي الديوانية والمنشي، والأجزاء (٤٥) شهداء محافظة ذي قار، أما الأجزاء (٤٦) فقد ضم شهداء محافظات نينوى وكركوك وديالى، واختص الأجزاء (٤٧) بشهداء محافظتي كربلاء وميسان، والأجزاء (٤٨) احتوى على أسماء شهداء محافظتي واسط وصلاح الدين، أما شهداء محافظة النجف الأشرف وبابل فقد ضمهما الأجزاء (٤٩).

وكانت المعلومات التي دونت إلى جانب صورة حديثة للشهيد هي: الاسم الثلاثي واللقب، والمواليد، ومحل السكن، والحالة الزوجية، وتاريخ الاستشهاد، ومكان الاستشهاد^(٣٦)، ويذكر أن عدد الشهداء الذين أحصتهم الموسوعة هو ما حصلت عليه من مؤسسة الشهداء من المسجلين لديها ومن ألوية الحشد الشعبي.

عاشراً: الشهداء الأحياء (الجرحي): قدمت لنا الموسوعة في هذا المحور وعلى مساحة سبعة أجزاء (ج.٥ - ج.٥٦) إحصاءاً لأعداد الجرحى من أبناء الحشد الشعبي في قاعدة

بيانات شملت: مكان العمل (اللواء)، والاسم الثلاثي، والتولد، وتاريخ الإصابة، فتمكنت من تقديم بيانات (١٥٧٨٠) جريحاً موزعة بحسب المحافظات^(٣٧).
 حادي عشر: مآثر من صفحات التاريخ، وقد غطتها الجزئين السابع والخمسين والثامن والخمسين، وتكونت من:

أ) قصص السيرة للشهداء: اذا استعرض هذا الجزء سيرة (٢٤٩) شهيداً ومآثرهم الخالدة يرويه زملائهم وأهاليهم أو مما تركوا من رسائل ورقية أو في أجهزة الهاتف العائدة لهم^(٣٨).

ب) قصص أدبية: احتوى هذا الجزء على (٩١) نصاً أدبياً مستوحى من بطولات المقاتلين وتضحياتهم ومن مآثرهم الخالدة في التضحية من أجل البلد أو من أجل زملائهم في ساحة المعركة، فضلاً عن نصوص أدبية مستلهمة من فتوى الدفاع الكفائي وصاحبها، مصورة ظروفها وإرهاصات إصدارها وانعكاساتها^(٣٩).

ثاني عشر: الفتوى المباركة بعيون الأدباء والباحثين، وتضمن هذا المحور جزأين، التاسع والخمسون وعني بنشر (٨٦) مقالاً أدبياً كتب من عدد من الأدباء والباحثين، تناول بعضها فتوى الدفاع الكفائي وصاحب الفتوى، مسلطة الضوء على إنسانية السيد السيستاني ومرجعيته فضلاً عن تاريخ المرجعية بشكل عام، كما تناولت تلك المقالات خطب الجمعة وأهميتها في التحشيد وشحن الهمم، كما تناولت الانتصار التاريخي على داعش وأهميته، فضلاً عن مقالات عن الشهادة والتضحية ومكانتها الدينية والاجتماعية^(٤٠).

أما الجزء الستون فقد جاء بعنوان الفتوى المباركة بعيون الباحثين، احتوى على ملخصات (٢٢٩) بحثاً علمياً، قدمت خلال سنوات قتال داعش وسريان مفعول الفتوى المباركة في مؤتمرات ومهرجانات علمية أقامتها العتبة العباسية المقدسة، وقد تضمن الملخص عنوانه واسم الباحث وسنة المشاركة فيه فضلاً عن عرض موجز للبحث^(٤١).

ثالث عشر: الجهد الإعلامي وإحصاءات الانفوكرافيك: اختتمت الموسوعة بالجزأين الحادي والستين الذي اختص بتوثيق الجهد الإعلامي الرقمي (مواقع التواصل

الاجتماعي) التي ركزت في حرب الحسابات، والحسابات التي أغلقتها الفرق العراقية، فضلاً عن متابعة التغريدات على تويتر من حسابات انكليزية وعربية داعمة للجهد الحربي على داعش، وكذلك تعرض الجزء لأسماء المغردين والناشطين العراقيين وصور أبرز حساباتهم^(٤٢).

وكان خاتمة الموسوعة الجزء الثاني والستين والذي عنى بإحصاءات الانفوكرافك، ونشر صور عنها فيما يتعلق بداعش وقتلاهم، وكذلك الفتوى والمناطق المحررة فضلاً عن عدد النازحين، والنازحين العائدين^(٤٣).

الخاتمة والتوصيات:

توصل الباحث في ختام بحثه إلى أن الموسوعة تمثل جهداً توثيقياً ضخماً ليس بعدد الصفحات فحسب، ولكن بحجم المادة العلمية التي ضمتها أجزاء الموسوعة، فضلاً عن الكم الكبير من المادة الوثائقية التي تدلّ على ضخامة حجم العمل وأهميته ومكانته، ولا سيما وهي توثق لمرحلة مهمة من تاريخ العراق المعاصر ولحدث تاريخي كبير وتضحيات أكبر كانت نتيجتها تحرير البلد من السيطرة الداعشية؛ ولكن مع كل ما تقدم فإن الباحث لديه جملة من التوصيات يأمل من المختصين الأخذ بها والعمل على تنفيذها وهي:

أولاً: أوصي باستمرار العمل على رفد الموسوعة بالمواد والوثائق التي لا تزال موجودة في العديد من المؤسسات العسكرية والمدنية، لأنّ ما تمّ تغطيته من الحدث التاريخي وما يتعلق به لا يتجاوز الـ ٧٠٪ مما هو متوفر لدى الجهات المعنية.

ثانياً: أوصي بأن تحظى الموسوعة بمراجعة علمية ولغوية من خبراء في اللغة والتاريخ؛ وذلك لوجود كثير من الأخطاء اللغوية والأسلوبية وكذلك المنهجية.

ثالثاً: أوصي بأن تترجم الموسوعة في طبعتها الثانية وبعد استكمالها إلى اللغات الانجليزية والفرنسية وغيرها.

رابعاً: أوصي بأن تحتوي الطبعة الثانية من الموسوعة على كلمات لرئيس الجمهورية ورئيس الوزراء اللذين عاصرا الحدث وكانا جزءاً منه، وكذلك وزراء الدفاع والداخلية

والأمن الوطني وهياة الحشد الشعبي والأوقاف الشيعية والسنية والديانات الأخرى. خامساً: كما أوصي أساتذة الجامعات وطلبة الدراسات العليا إلى ضرورة اتخاذ الموسوعة مصدراً مهماً لموضوعات دراساتهم للماجستير والدكتوراه. الهوامش:

- ١- للاطلاع على المزيد حول الكتابة وأهميتها ينظر: شعبان عبد العزيز خليفة، الكتابة العربية في رحلة النشوء والارتقاء، (القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، ١٩٨٩).
- ٢- العتبة العباسية المقدسة، موسوعة فتوى الدفاع الكفائي، ط١، (كربلاء: مطبعة الكفيل، ٢٠٢٢)، ج١، ص٣١.
- ٣- إسماعيل طه الجابري، ملفه موسوعة فتوى الدفاع الكفائي، الطلب المقدم إلى المتولي الشرعي للعتبة العباسية المقدسة، ملفه محفوظة في مكتبة الباحث، وانظر نسخة منها في الملحق رقم (١).
- ٤- المصدر نفسه، هامش رئيس قسم الشؤون الفكرية والثقافية على أصل الطلب. وانظر نسخة منها في الملحق رقم (٢) وانظر أيضاً كتاب مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات المؤيد لاشتراك الدكتور اسماعيل طه الجابري في اللجنة العليا للإشراف على الموسوعة. ملحق رقم (٣).
- ٥- على سبيل المثال لا الحصر ينظر: مجيد حميد عباس الحدراوي، ردود العلماء المسلمين على الحركة الوهابية، موسوعة فتوى الدفاع الكفائي، المصدر السابق، ج٢، ص٦٩- ص١٤٦.
- ٦- فتوى الدفاع الكفائي، المصدر السابق، ج١، ص١١.
- ٧- المصدر نفسه، ج١، ص٤٠- ٢٢٣.
- ٨- من أجل الاطلاع على المزيد عن هذا الموضوع ينظر: زينب عبد الجبار الحكاك، الردود العربية على تصرف الحركة الوهابية، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات - جامعة الكوفة، ٢٠٢١.
- ٩- مجيد حميد الحدراوي، الجهود الفكرية لعلماء الدين في نجد والحجاز في الرد على

- الدعوة الوهابية منذ ظهورها حتى مطلع القرن العشرين (دراسة في نماذج)، مجلة الخليج العربي، مج ٤٨، ع ٤، ٢٠٢٠، ص ١٦٣ - ١٩٠.
- ١٠- موسوعة فتوى الدفاع الكفائي، ج ٢.
- ١١- للمزيد عن أسباب ومعطيات إصدار الفتوى ينظر: حيدر لؤي جبار، الأسس والمعطيات في فتاوى الجهاد (دراسة فقهية)، رسالة ماجستير، كلية التربية بن رشد - جامعة بغداد، ٢٠١٨.
- ١٢- للمزيد ينظر، موسوعة فتوى الدفاع الكفائي، ج ٣؛ وللإطلاع على أهمية هذا الجزء من الموسوعة ينظر: مقدم عبد الحسن الفياض، موسوعة فتوى الدفاع الكفائي.. دراسة الأهمية والمضامين، الجزء الثالث أنموذجاً، بحث بجوزة المؤلف مقبول للنشر في مجلة العميد التابعة لمركز العميد الدولي للبحوث والدراسات، ٢٠٢٢.
- ١٣- موسوعة فتوى الدفاع الكفائي، ج ٤.
- ١٤- للمزيد عن الموضوع ينظر: منى كاظم جاسم، موضوعات الحشد الشعبي في الصحافة العربية، دراسة في التغطية الإخبارية لجرائد (الصباح العراقية والأهرام المصرية والدستور الاردنية)، رسالة ماجستير، كلية الإعلام - جامعة بغداد، ٢٠١٦.
- ١٥- مثلت خطب الجمعة قناة إعلامية مهمة للمرجعية الدينية. عن أهميتها ودورها في الدفاع عن العراق ينظر: مجيد حميد الحدراوي، دور المرجعية الدينية في الدفاع عن العراق، خطب الجمعة السياسية عام ٢٠١٤ أنموذجاً (قراءة تحليلية)، مجلة العميد، كربلاء، مج ٧، ع ١، ٢٠١٨، ص ٢٣ - ٨٣.
- ١٦- موسوعة فتوى الدفاع الكفائي، ج ١٤.
- ١٧- المصدر نفسه، ج ١٢.
- ١٨- موسوعة فتوى الدفاع الكفائي، ج ١٣.
- ١٩- المصدر نفسه، ج ١٥.
- ٢٠- المصدر نفسه، ج ١٦.
- ٢١- كان لمعتمدي المرجع الديني الأعلى دور مهم في التوجيه والإرشاد في صفوف أبناء

الحشد الشعبي، عن أهمية الارشاد الديني لدى أبناء الحشد الشعبي ينظر: علي خضير سعد الفرطوسي، فاعلية برنامج إرشادي ديني في تحسين جودة الحياة لدى أبناء شهداء الحشد الشعبي، رسالة ماجستير، كلية التربية الأساسية - الجامعة المستنصرية، ٢٠١٩.

٢٢- انظر على سبيل المثال لا الحصر، فتوى الدفاع الكفائي، ج ١٨.

٢٣- المصدر نفسه، ج ٢٨.

٢٤- المصدر نفسه، ج ٢٩.

٢٥- المصدر نفسه، ج ٣٠.

٢٦- مثل لواء علي الأكبر نموذجاً يحتذى به في العمل التطوعي، عن هذا الدور ينظر: صلاح مهدي عباس اليساري، الدور التفاعلي للقيادة الروحية ما بين قيم الثقافة الحسينية وسلوك العمل التطوعي - دراسة استطلاعية تحليلية لآراء عينة من منتسبي لواء علي الأكبر x هيئة الحشد الشعبي، أطروحة دكتوراه، كلية الادارة والاقتصاد - جامعة كربلاء، ٢٠٢١.

٢٧- موسوعة فتوى الدفاع الكفائي، ج ٣٢.

٢٨- المصدر نفسه، ج ٣٣.

٢٩- المصدر نفسه، ج ٣٤.

٣٠- المصدر نفسه، ج ٣٥.

٣١- المصدر نفسه، ج ٣٦.

٣٢- المصدر نفسه، ج ٣٧.

٣٣- المصدر نفسه، ج ٣٨.

٣٤- المصدر نفسه، ج ٣٩.

٣٥- المصدر نفسه، ج ٤٠.

٣٦- المصدر نفسه، ج ٤١.

٣٧- المصدر نفسه، ج ٥٠.

٣٨- المصدر نفسه، ج ٥١.

- ٣٩- المصدر نفسه، ج ٥٢.
 ٤٠- المصدر نفسه، ج ٥٩.
 ٤١- المصدر نفسه، ج ٦٠.
 ٤٢- المصدر نفسه، ج ٦١.
 ٤٣- المصدر نفسه، ج ٦٢.

الملاحق:

ملحق رقم (١)

الطلب المقدم من الباحث يقترح تأليف موسوعة الحشد الشعبي

بسم الله الرحمن الرحيم
 ﴿وَقُلْ أَغْبِيًّا فَتَسْبِرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾
 صدق الله العلي العظيم

إلى سماحة العلامة المفضل السيد أحمد الصافي (دامت توفيقاته)
 المتولي الشرعي للعتبة العباسية المقدسة
 م / مشروع موسوعة الحشد الشعبي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..
 بعدة الدعاء لكم بالتوفيق والتسديد، فإن ما أحدثته فتوى الجهاد الكفائي لسماحة آية الله
 العظمى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله) من ردّ كيد أعداء العراق، وأستجابة
 المؤمنين تلبية للفتوى وهم يتسابقون في الدفاع عن المقدسات والحرمات، وقلوبهم بين
 الأكف يحملونها لا يهابون شيئاً، وكانت للعتبات المقدسة الريادة في ذلك، حتى سطر
 المجاهدون أروع الملاحم البطولية في تاريخ العراق الحديث، مما يتطلب من الباحثين
 والمراكز العلمية توثيق ذلك أستجابة لدعوى المرجعية، وحفظاً للحقوق من الضياع
 والتحريف، وتعريف الأجيال اللاحقة حكمة وشجاعة علمائهم، وبطولة آباؤهم نرجو التفضل
 بالاطلاع على المشروع الكبير (موسوعة الحشد الشعبي) وأهمية ذلك على وفق ما تقدّم،
 وبيان رأيكم ومباركتكم للشروع فيها، سائلين الله تعالى أن نشارك تلك الدماء الزاكية
 المقدسة بمدادنا، إنه سميع مجيب.

ولكم الأمر في كل ما تفضلون

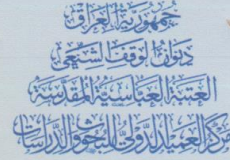
الدكتور
 إسماعيل طه معتوك الجابري
 ٢٠١٦/٥/٢٠ م

ملحق رقم (٣)

كتاب مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات يؤيد اشتراك الباحث في اللجنة
المشرفة على موسوعة فتوى الدفاع الكفائي

Republic of Iraq
Shiite Endowment
AL-Abbas Holy Shrine
AL-Ameed International
Center for Research and Studies

ISSUE NO : 568
DATE : 16 / 11 / 2017 AD
DATE : 26 / 2 / 1439 AH



إلى / مركز البحوث والدراسات التربوية-وزارة التربية

م/ تأييد

السّلام عليكم ورحمة اللّـ... وبركاته

من رحاب الطهر والقداسة ومن فيض صاحب الجود يهديكم مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة ازكى تحياته، ويود اعلامكم بأنه تم تكليف الاستاذ (د.اسماعيل طه معتوك الجابري) من مركزكم الموقر بمهمة الاشراف على : (موسوعة الانتفاضة الشعبانية، وموسوعة العميد الوثائقية، وموسوعة فتاوى الدفاع المقدسة، والمشاركة في لجنة التحضير لمؤتمر فتاوى الدفاع المقدسة الذي سيقام في ٤-٥ آيار ٢٠١٨) ضمن فريق من اساتذة الجامعات العراقية الذي يتبناه مركزنا وخارج اوقات الدوام الرسمي، راجين ابداء التسهيلات الممكنة في إطار الأنظمة المعمول بها لإنجاز هذا المشروع الرائد ولتيسير مهمتهم والمساعدة في سرعة إنجازها. وفقنا الله وياكم لخدمة المسيرة العلمية في بلدنا العزيز.

السيد ليث الموسوي

المشرف العام على المركز

